التسلل إليها من باب النبي داود وأوصلوا إلى مقاتليهم فيها تعزيزات بالرجال (ثمانين مقاتلاً) والسلاح والمؤن، إلا أن الجنود العرب استطاعوا، بعد ذلك، محاصرة الباب مرة ثانية، وبقي اليهود خارج المدينة القديمة، على جبل صهيون[82].

نظم يهود المدينة القديمة دفاعهم داخل حيّهم، فسدوا شوارع الحي ومنافذه بالاستحكامات، وجعلوا من كل بيت متراساً، وحفروا الخنادق والممرات والمعابر التي تتيح لهم التحرك والتجوّل الحذر للقتال والاتصال والتموين بين المراكز، وكان دفاعهم بالعمق، خطوطاً دفاعية متتالية، بحيث لا يكاد المهاجم يتغلب على واحد منها حتى يصطدم بالآخر. وكان اللاسلكي هو الوسيلة الوحيدة للاتصال بين يهود المدينة القديمة وبين الخارج. أما السلاح والذخيرة والمؤونة فكانت متوافرة بكثرة لأنهم استدركوا هذه الأمور كلها، قبل القتال، فاستعدوا له، وخزّنوا الكثير من حاجاتهم تلك[83].

وفي المقابل، كان بداخل السور، من المقاتلين والجنود العرب «من كل الرتب» نحو أربعماية فقط[84]: سريتان من الفيلق العربي (نحو 200 مقاتل) والباقون من المناضلين والمجاهدين العرب. فبينما كان قسم من هؤلاء الجنود والمقاتلين يصدون اليهود عن أبواب المدينة، كان القسم الآخر يحاصر الحي اليهودي فيها. وبينما كان معظم الجنود يسهرون على السور وعيونهم إلى الخارج يرقبون تحركات العدو الذي يمطرهم بالقنابل ويكثف هجماته عليهم، كان الباقون، وهم ليسوا أكثر من مايتي جندي، مدعومين ببعض المناضلين غير النظاميين والشرطة المدنية، يحاصرون اليهود في حيهم، ويرقبون تحركاتهم وهجماتهم المتكررة والمتواصلة[85]. وكانت الهاغاناه قد تمكنت من تسريب عدد كبير من مقاتليها إلى المدينة القديمة قبل انتهاء الانتداب ورحيل الإنكليز، وعلى هذا، فقد أضحى القتال «أمراً لا مفر منه»[86].

---

(82) Glugg, Op. Cit., p. 127.

(83) التل، المصدر السابق، ج 1: 111.

(84) Glubb, Op. Cit., p. 123.

(85) Ibid., pp. 128-129.

(86) Ibid., p. 128.